رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ

الحياة بالرجاء (رومية ٨: ١٧-٢٥)

تأليف: دفيد روبر

عندما كتب بولس إلى المسيحيين في أفسس ذكرهم بحالتهم الروحية قبل أن يصبحوا مسيحيين، قائلاً: «أَنَّكُمْ كُنْتُمْ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ بِدُونِ مَسِيحٍ، أَجْنَبِيِّينَ عَنْ رَعَوِيَّةِ إِسْرَائِيلَ، وَغُرَبَاءَ عَنْ عُهُودِ الْمَوْعِدِ، **لاَ رَجَاءَ لَكُمْ**، وَبِلاَ إِلهٍ فِي الْعَالَمِ» (أفسس ٢: ١٢). ما أفزع الكلمات: «لا رجاء لكم»! في أتعاب الحياة يجعلنا متواصلين بالرجاء. عندما نمرض، نحتمل إن كان لنا رجاء بالشفاء. عندما نواجه الفقر، نبقى على قيد الحياة إن كان لنا رجاء باننا سنجد عوناً. عندما تكون لنا مشكلة في البيت قد نواصل السير إن كان لنا رجاء بان الحالة ستتحسن. ولكن عندما نجد أنفسنا في ظروف عصيبة ونكون بلا رجاء، نميل إلى الاستسلام لليأس. عند وجود الرجاء يكون هناك فرقاً .

سُجن فكتور إميل فرانكل العالم النفسي اليهودي من فيينا، سُجن في أوشفيتز «Auschwitz» معسكر للأسرى، وكان ذلك خلال الحرب العالمية الثانية. وقد لاحظ أن بعض السجناء قد سئموا النضال من أجل البقاء واستسلموا للموت، بينما انتصر آخرون على تلك الظروف المأساوية. كان الفرق في أن المجموعة الأولى من السجناء ظنوا أن الحالة بلا رجاء، بينما كان امل المجموعة الثانية في أنه سيتم هزيمة النازية في آخر المطاف، وبانهم سيتحررون. الذين كان لهم الرجاء هم الذين بقوا على قيد الحياة في المخيم وعاشوا حياة ذات معنى في ما بعد.كان للرجاء أهمية[١].

ماذا عن تلك الأزمنة عندما يبدو أنه ليس هناك سبب للرجاء؟ ربما لا يقدر غير المؤمن أن يكون له الرجاء، ولكن المسيحي الأمين يرجو شيء ما دائماً. إذا لا يمكن شفاء المرض الذي يعاني منه، قد يتوق إلى مكان «لاَ يَكُونُ {فيه الموت} فِي مَا بَعْدُ، وَلاَ يَكُونُ حُزْنٌ وَلاَ صُرَاخٌ وَلاَ وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ» (رؤيا ٢١: ٤). إذا أخذت منه ممتلكاته الدنيوية، يعرف أن له «كُنُوزًا فِي السَّمَاءِ» (متى ٦: ٢٠). عندما يحيط به الاضطراب والمأسي السخيفة، يكون له رجاء بانه سيكون في يوما ما في حضرة الرب المجيد (راجع يوحنا ١٤: ١-٣).

قبل عدة سنوات زرتُ أنا وأسرتي مدينة روما. وسرنا في سراديب الموتى تحت المدينة حيث دُفِن الكثير من المسيحيين. رأينا أيضاً المقابر الفخمة لغير المسيحيين التي فوق سطح الأرض. وقيل لنا أن الكتابات الشائعة على مقابر المسيحيين هي «رجاء»، ولكن لا توجد مثل هذه الكتابات على مقابر الوثنيين الأموات. أسمى كاتب الرسالة إلى العبرانيين الرجاء بانه مرساة للنفس (عبرانيين ٦: ١٩). كما تثبت المرساة السفينة بأمان عند العاصفة، هكذا أيضاً رجاءنا يجعلنا مستقرين عندما تواجهنا عواصف الحياة.

الرجاء فكرة رئيسية في نص درسنا هذا. وردت كلمة «رجاء» خمس مرات في هذا النص (الآيات ٢٠، ٢٤، ٢٥). تقول الآية ٢٤: «لأَنَّنَا بِالرَّجَاءِ خَلَصْنَا ...». توجد فكرة الرجاء حتى في الآيات التي لا توجد بها هذه الكلمة. سيتضح هذا عندما نضع في ذهننا حقيقتين: (١) الرجاء الذي هو بحسب الكتاب المقدس ليس مجرد أمنية طيبة، بل هو «رغبة زائد التوقع»[٢]. (٢) لا يعتمد الرجاء بالكتاب المقدس على ما ترى اعيننا (الآية ٢٤)، بل على ما نتوقع بسبب إيماننا.

---

[١] مأخوذ من هارلود تي بريسون، في درس بعنوان «Hope» أي «رجاء» في كتابه بعنوان «Illustrating Paul's Letter to the Romans»، صفحة ٦١.

[٢] راجع الموعظة التي عن «الرجاء» في الدرس الذي بعنوان «ثلاث حقائق يجب أن تعلم بها أولادك» (رومية ٥: ١-٨). في الجزء الخامس من هذه السلسلة.

رجاء يقوي (٨: ١٧ و١٨)

حقيقة الآلام (آية ١٧)

تحدث بولس في رومية ٨: ١٤-١٧ على اننا أولاد الله. وقد بلغ ذروة حديثه هذا كما يلي: «... أَنَّنَا أَوْلاَدُ الله. فَإِنْ كُنَّا أَوْلاَدًا فَإِنَّنَا وَرَثَةٌ أَيْضًا، وَرَثَةُ الله وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ ...» (الآيتَان ١٦ و١٧). ورثة الله هو احتمال مثير جداً - ولكن رجع بنا بولس إلى الوقت الحاضر بكلامه التالي: «... إِنْ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ لِكَيْ نَتَمَجَّدَ أَيْضًا مَعَهُ» (الآية ١٧).

تنكر بعض الجماعات الدينية حقيقة الآلام، بينما تصر جماعات أخرى على انه لا ينبغي أن يتألم المسيحيون أبداً. ولكن على النقيض، يعلمنا الكتاب المقدس بان الآلام هي جزء من الحياة لا يمكن تجنبه، إذ أن آدم وحواء أكلا من الثمر المحرم. يخضع المسيحي لجميع المشاكل التي تحل على البشر، بالإضافة إلى تلك المشاكل التي يوجها من أجل اسم يسوع (راجع ١ بطرس ٤: ١٦). قال المسيح لتلاميذه: «... إِنْ كَانُوا قَدِ اضْطَهَدُونِي فَسَيَضْطَهِدُونَكُمْ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ حَفِظُوا كَلاَمِي فَسَيَحْفَظُونَ كَلاَمَكُمْ» (يوحنا ١٥: ٢٠). الآلام من أجل المسيح قد تعني موت للآخرين. وستعني لكثيرين سوء الفهم واعطاء فكرة خاطئة عنهم، وبالنسبة للجميع يجب أن يشمل ذلك على عبء العالم الضال في الخطيئة (راجع لوقا ١٩: ١٠). تكون الآلام آجلاً أم عاجلاً جزء محتوم من حياة المسيحي (راجع ٢ تيموثاوس ٣: ١٢).

رجاء المجد (الآيتان ١٧ و١٨)

عندما نتألم ما الذي يجعلنا نستمر؟ من أحد الأسباب الهامة هو الرجاء. بعد ما قال بولس: «... لِكَيْ نَتَمَجَّدَ أَيْضًا مَعَهُ» (رومية ٨: ١٧). تحدث عن أحد أهم الأشياء في الأسفار المقدسة: «فَإِنِّي أَحْسِبُ أَنَّ آلاَمَ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ لاَ تُقَاسُ بِالْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا» (الآية ١٨). قبل بضع سنوات من ذلك كان بولس قد قال شيء مشابه لهذا للمسيحيين في كورنثوس: «لِذلِكَ لاَ نَفْشَلُ، بَلْ وَإِنْ كَانَ إِنْسَانُنَا الْخَارِجُ يَفْنَى، فَالدَّاخِلُ يَتَجَدَّدُ يَوْمًا فَيَوْمًا. لأَنَّ خِفَّةَ ضِيقَتِنَا الْوَقْتِيَّةَ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثِقَلَ مَجْدٍ أَبَدِيًّا» (٢ كورنثوس ٤: ١٦ و١٧). فكر بكل ما احتمله بولس (راجع ٢ كورنثوس ١١: ٢٣-٢٩)! وكان يعتبر ذلك مجرد «خفة ضيقة وقتية» ، عند المقارنة مع «ثِقَلَ مَجْدٍ أَبَدِيًّا» الذي ينتظره.

بما يختص برومية ٨: ١٧ قال شارلس سبارغيون ما يلي عن كلمات بولس:

> جعل بولس آلامنا الحاضرة عملية حسابية بسيطة، إذ جمعها معاً ورأى ما المجموع. وكان على وشك أن يقول أن مجموعة المجد الذي يساوي ذلك ... ولكنه تخلى عن ذلك وقال فقط: «أن آلامنا الحاضر لا تستحق المقارنة بالمجد الذي يُستعلن فينا». هل كان ذلك مثل واحد مقابل ألف؟ كلا، لأن ذلك يستحق المقارنة. حتى إذا كانت آلامنا تساوي مليون من مجدنا الأبدي، لاستحق ذلك المقارنة. ولكن بولس قال انه لا يمكن أبداً وضع التناسب بينهما. كانت الآلام مثل قطرة صغيرة واحدة والمجد مثل محيط لا حدود له[٣].

ما هو المجد الذي سيُعلن فينا أو لنا؟ يتحدث نص درسنا هذا عن «حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ الله» (الآية ٢١) ويشير بصفة خاصة إلى «فِدَاءَ أَجْسَادِنَا» (الآية ٢٣). عندما يجيء الرب للمرة الثانية، ستُعطى لنا أجساد مجيدة (راجع ١ كورنثوس ١٥: ٤٣) وسيُسمح لنا بالدخول إلى مجده (راجع رؤيا ٢١: ٢٣). لا نستطيع التخمين بعد ذلك، ولكننا نثق بانه: مهما تعنيه كلمة «مجد» قد أعده الله لنا. الكلمة «لوقيزوماي λογίζομαι» المترجمة إلى «فَإِنِّي أَحْسِبُ» «تعبر بشيء مؤكد وليس بشك»[٤].

قبل أن نترك رومية ٨: ١٨، ينبغي أن ألفت الانتباه إلى كلمة «يُستعلن». الكلمة اليونانية «أبوكالوبتو ἀποκαλύπτω» معناها «محجب» أي غير منظور. إذا كان مجدنا في الوقت الحاضر «محجوب» هذا يعني انه غير منظور مما يدل على الحاجة إلى الرجاء. تقول الآية ٢٥ أننا «نَرْجُو مَا لَسْنَا نَنْظُرُهُ».

---

[٤] شارلس سبارغيون في تفسيره بعنوان «Spurgeon's Commentary on Great Chapters of the Bible»، صفحة ٢٦٣.

[٥] ورد هذا الاقتباس في تفسير ليون موريس بعنوان «The Epistle to the Romans»، صفحة ٣١٩.

رجاء مشترك (٨: ١٩-٢٣)

عندما تحدث بولس عن رجاء المجد، عمل شيء غير متوقع: ربط رجاءنا برجاء الخليقة كلها في الآيات ١٩ إلى ٢٣. هذه الآيات لا مثيل لها في كتاب العهد الجديد.

رجاء الخليقة (الآيات ١٩-٢٢)

قال: «لأَنَّ انْتِظَارَ الْخَلِيقَةِ يَتَوَقَّعُ اسْتِعْلاَنَ أَبْنَاءِ اللهِ»[٥] (الآية ١٩). تشير العبارة «اسْتِعْلاَنَ أَبْنَاءِ اللهِ» إلى «المجد العتيد أن يستعلن فينا» ولنا (الآية ١٨): في الوقت الذي يرجع فيه المسيح سننال أجسادنا المجيدة، وسيأخذنا الرب لنكون معه. (يقال أيضاً أن عبارة «اسْتِعْلاَنَ أَبْنَاءِ اللهِ» قد تشير إلى حقيقة انه عندما يجيء المسيح مرة ثانية سيبين اننا بالحقيقة أولاد الله. عندئذ سيعترف العالم غير المؤمن والعدواني بهذه الحقيقة).

استخدم بولس مصطلحات مثيرة ليوضح مدى الرغبة والشوق اللذان تنتظر بهما الخليقة ذلك الحدث المجيد. الكلمة اليونانية المترجمة «انظار» {في الآية ١٩} هي من «أبوكارادوكيا ἀποκαραδοκία» وهي كلمة يونانية مركبة معناها «الانتظار برأس مرفوعة والتحديق في الأفق حيث يتوقع أن يظهر فيه الشيء المتوقع»[٦]. صَوِّر إنسان يحدق نحو سكة حديد ينظر بتلهف إلى القطار الذي يأتي بمن يحب. وكلمة يتوقع تدل على التوقع بتلهف. يمكن تصور هذا وكأن الخليقة كلها واقفة على رؤوس أصابع رجليها لترى المشهد الرائع لأولاد الله يأتون إلى ذويهم. أو قد يُشبه هذا بطفل واقف على أصابع قدميه ويحدك من خلال النافذة ليرى أبيه آتياً إلى البيت.

السؤال الذي يطرحه الناس عند هذه النقطة هي: «ما هي هذه الخليقة التي تنتظر بتوقع وتلهف؟» الكلمة المترجمة هنا إلى خليقة هي من «كتيسي κτίσις» وقد تعني عملية الخليقة أو ما قد خُلِق. وفي هذا النص الذي نحن بصدده، تشير إلى ما قد خُلق - ولكن ما هو المخلوق الذي كان يقصده بولس؟ هناك وجهات نظر عديدة بما يختص بهذا السؤال. على سبيل المثال، يعتقد البعض أن بولس ما زال يتحدث هنا عن شعب الله. ولكن إحتمال ذلك قليل، إذ انه تم إجراء تباين بين هذه «الخليقة» وشعب الله في بداية الآية ٢٣: «وَلَيْسَ هكَذَا فَقَطْ {أي أن الخليق لا تئن فقط}، بَلْ نَحْنُ {أولاد} الَّذِينَ لَنَا بَاكُورَةُ الرُّوحِ، نَحْنُ أَنْفُسُنَا أَيْضًا نَئِنُّ فِي أَنْفُسِنَا، مُتَوَقِّعِينَ التَّبَنِّيَ فِدَاءَ أَجْسَادِنَا».

يشدد أخرون على أنه لا بد أن كلمة «الخليقة» هنا تشير إلى غير المسيحيين. يضعون التوكيد على حقيقة أن الناس في كل مكان بما فيهم الوثنيون متلهفون إلى شيء أفضل بعد هذه الحياة. بما ان ذلك صحيح بمفهوم ما، فأن العالم الغير مسيحي «يئن» لمستقبل أفضل، إلا أنه يبدو أن هذا التفسير لا يتناسب مع ما ورد. تقول الآية ٢١: «لأَنَّ الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضًا سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ». لا يبدو انه يمكن قول هذا بخصوص البشرية غير المخلصة.

ربما من الأفضل اعتبار كلمة «الخليقة» هنا بانها تشير إلى كل ما في الكون ما عدا روح الإنسان. كتب جي دبليو مكغارفي أن «هناك الكثير من الجدل بخصوص ما يقصده بولس بكلمة خلقة. من هذا السياق قد نعتبر انه يقصد الأرض وكل ما عليها من الحياة ما عدا البشرية»[٧].

هناك عدة اعتراضات لهذا التفسير. الأول هو ان الخليقة تنتظر وتئن وتتمخض، وكل هذا من عمل الإنسان وليس غير إنسان. ولكن عادة ما تتحدث الأسفار المقدسة عن أشياء ترنم أو تصيح أو تقوم بما يفعل الإنسان (راجع المزمور ٩٦: ١٢؛ ٩٨: ٨؛ إشعياء ٣٥: ١؛ ٥٥: ١٢). يسمى هذا بالـ«تشخيص»: أي الحديث عن شيء وكأنه شخص. عندما أفكر بالأشياء المتحركة على انها «تتوق إلى» و«تنتظر»، أتصور بيت لم يكتمل بناءه «ينتظر» تكميله، أو لوحة غير مكتملة

---

[٥] كما في الدرس الذي بعنوان «بركات البنوة»، أُسْتُخْدِمَت العبارة «أبناء الله» هنا بمفهوم شامل لتشير إلى أولاد الله (راجع الآية ٢١)، أي بنين وبنات الله.

[٦] أف قوديت في تفسيره بعنوان «Commentary on the Epistle to the Romans»، صفحة ٣١٣.

[٧] جي دبليو مكغارفي وفيلب بندلتون في تفسيرهما بعنوان «Thessalonians, Corinthians, Galatians and Romans»، صفحة ٣٦٢.

«تنتظر» اللمسات الأخيرة من قبل الفنان، او جزء من قصة «تصرخ» من أجل اكمال القصة كلها.

هناك اعتراض آخر وهو أن كلمة «الخليقة» تشير إلى العالم المخلوق بصفة عامة، و أن هذه الكلمة تشير إلى البشر فقط في إنجيل مرقس ١٦: ١٥ وفي الرسالة إلى أهل كولوسي ١: ٢٣. قال دوغلاس جي موو ما يلي:

> قد يستخدم بولس هذه الكلمة للإشارة إلى الـ«مخلوقات» البشرية (غلاطية ٦: ١٥؛ كولوسي ١: ٢٣، ولكنه يطبقها عادة على خليقة الله بأسرها (رومية ١: ٢٠، ٢٥؛ ... ٢ كورنثوس ٥: ١٧؛ كولوسي ١: ١٥). المفتاح للمعنى هنا هو الحقيقة أن بولس أصر على أن «الإحباط» الذي تشعر بها الخليقة ليس بسبب غلطتها. لهذا يجب أن نستثنى البشر ...[٨].

قد نأخذ عبارات من رسالة بطرس الثانية ٣: ٧ وسفر الرؤيا ٢١: ١ ونشير إلى «العالم الحاضر والأرض الحاضرة» أو «السماء الأول والأرض الأولى» (راجع ٢ بطرس ٣: ١٣؛ رؤيا ٢١: ١). كل ما قيل عن الخليقة في نص درسنا هذا ينسجم مع هذا التفسير.

إذا كان بولس يقصد عالم الخليقة (أخرى غير البشر) تنتظر وتتوق إلى مجيء المسيح الثاني، يكون السؤال التالي هو «لماذا تشتاق الخليقة وتنتظر بتلهف؟» بسب التأثير الجامعي لخطيئة آدم؛ وبسبب العلاقة الحميمة بين البشر والعالم بصفة عامة. عندما أخطأ آدم، لم تتأثر البشرية وحدها، بل تأثر أيضاً عالم الخليقة بأسره. عندما أخطأ آدم قال له الله: «... مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. وَشَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لَكَ ...» (تكوين ٣: ١٧ و١٨).

ما أردأ الخطيئة؟ رديئة بما فيها الكفاية لتخرب العالم كله! ما زال هناك صلاح وجمال في العالم، ولكن هناك أيضاً شر وبشاعة – نتائج الخطيئة. صلت إحدى السيدات ذات مرة قائلة «يا رب إن كنت قد قرأت الجريدة هذا الصباح تعلم أن العالم في فوضى!»[٩]. لا يحتاج الرب إلى قراءة الجريدة لكي ليعرف هذا {أو أي شيء آخر}؛ لأن هذا معروف منذ إخراج آدم وحواء من جنة عدن. ذكر لاري ديسون أن «الإنسان يتألم بحق»، بينما تتألم الخليقة كعاقبة»[١٠] – أي عاقبة خطيئة آدم.

ماذا كانت عاقبة خطيئة آدم على عالم الخليقة؟ استمر بولس قائلاً: «إِذْ أُخْضِعَتِ الْخَلِيقَةُ لِلْبُطْلِ ...» (٨: ٢٠). ترجمة كلمة «بُطْل» هنا مأخوذة من الكلمة اليونانية «ماتايوتس ματαιότης» أي باطل، بلا معنى أو فحوى، أو بلا هدف مفيد. وهي الكلمة نفسها الواردة في سفر الجامعة، حيث يقول: «بَاطِلُ الأَبَاطِيلِ، قَالَ الْجَامِعَةُ: بَاطِلُ الأَبَاطِيلِ، الْكُلُّ بَاطِلٌ» (جامعة ١: ٢). تشير كلمة «ماتايوتس» إلى أن الأرض لا تستطيع الوفاء بهدف وجوده بسبب الخطيئة.

طبعاً لم يكن ذلك نتيجة لقرار خاطيء اتخذه عالم الخليقة. استمر بولس يستخدم التشخيص، إذ أضاف قائلاً «... لَيْسَ طَوْعًا، بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِي أَخْضَعَهَا عَلَى الرَّجَاءِ». لو كانت للأرض إرادة، لما اختارت أن تكون غير قادرة بالقيام بهدفها. الله هو الذي أخضع عالم الخليقة إلى عالم الرجاء نتيجة لخطيئة الإنسان.

ومع ذلك لم يترك الرب عالم الخليقة بلا رجاء. تقول الآية ٢٠ انه كانت خاضعة على الرجاء. وردت كلمة «رجاء» عدة مرات بالتضمين في نص درسنا هذا، ولكن هذه أول مرة ترد فيها هذه الكلمة حقاً». على رجاء أي شيء؟ «... عَلَى الرَّجَاءِ. لأَنَّ الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضًا سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ» (الآيتان ٢٠ و٢١).

تشير عبارة «حرية مجد أولاد الله» إلى الآيتين ١٧و١٨ اللتين تتحدثان عن تمجيدنا مع المسيح والمجد الذي يُستعلن فينا. وُضِعَ توكيد خاص في هذا السياق على «فداء أجسادنا». في القيامة عندما ننال

---

[٨] دوغلاس جي موو في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية «Romans» من مجلد «The NIV Application Commentary»، صفحة ٢٦٦.

[٩] جيم هيلتون في كتبه بعنوان «Just Dying to Live»، صفحة ١٠٥. يمكنك تبني هذا بحيث يتناسب مع مجتمعك. قد تقول «إن كنت قد استمعت للأخبار على الراديو {أو التلفاز}» ... أو «إن كنت قد سمعت الخبر الذي أتى من {أكبر مدينة قريبة من منطقتك} ...».

[١٠] لادي ديسون في تفيره بعنوان «The Righteousness of God: An In-depth Study of Romans»، صفحة ٢٢٢.

أجسادنا الممجدة (١ كورنثوس ١٥: ٤٣)، سنتحرر لأول مرة من الآلام والفساد والموت. لهذا تحدث بولس عن «حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ». رجاءنا هذا مرتبط برجاء الخليقة بأنها «نَفْسَهَا أَيْضًا سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ». البشر والأرض كلاهما تشاركان في اللعنة (تكوين ٣: ١٦-١٩)؛ هكذا أيضاً ستُرْفَع اللعنة عن كلاهما (راجع رؤيا ٢٢: ٣).

سيجيء المسيح للمرة الثانية في يوم ما (١ تسالونيكي ٤: ١٦ و١٧). وصف بولس ما سيحدث كما يلي:

> ... كُلُّنَا نَتَغَيَّرُ، فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، عِنْدَ الْبُوقِ الأَخِيرِ. فَإِنَّهُ سَيُبَوَّقُ، فَيُقَامُ الأَمْوَاتُ عَدِيمِي فَسَادٍ، وَنَحْنُ نَتَغَيَّرُ. لأَنَّ هذَا الْفَاسِدَ لاَبُدَّ أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ فَسَادٍ، وَهذَا الْمَائِتَ يَلْبَسُ عَدَمَ مَوْتٍ (١ كورنثوس ١٥: ٥١-٥٣).

عندما نتغير، سنسكن في أجساد روحية (١ كورنثوس ١٥: ٤٤). لا ندرك كيف تكون لهذه الأجساد الروحية صلة بأجسادنا السابقة (راجع الآيات ٣٥-٣٨)[١١]؛ ولكن أجسادنا الروحية تكون خالدة ومجيدة وقوية (١ كورنثوس ١٥: ٤٢-٤٤). ستحتاج تلك الأجساد الروحية إلى مكان لتعيش فيه. يقول يسوع أن السماء الطبيعي «العتيق» والأرض «تَزُولاَنِ» (متى ٢٤: ٣٥). وقال بطرس: «تَزُولُ السَّمَاوَاتُ بِضَجِيجٍ، وَتَنْحَلُّ الْعَنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً، وَتَحْتَرِقُ الأَرْضُ وَالْمَصْنُوعَاتُ الَّتِي فِيهَا» (٢ بطرس ٣: ١٠؛ راجع الآية ٧) - ولكن (إذا سمح لي باستخدام هذا التعبير) ستخرج من الرماد «سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةٍ، وَأَرْضًا جَدِيدَةً» (راجع ٢ بطرس ٣: ١٣؛ رؤيا ٢١: ١)، سماء وأرض روحية. يستحيل لنا مرة أخرى أن نفهم ذلك، ستكون هناك علاقة بين السماء والأرض الطبيعية «العتيقة» من ناحية ما وبين السماء والأرض الروحية من ناحية أخرى.

كل ما يجب أن نعرف هو أنه كما قدم الله جنة عدن كمكان كامل لتعيش فيها الأجسام الطبيعية، هكذا أيضاً سيقدم مكاناً مناسباً للأجساد الروحية (راجع إنجيل يوحنا ١٤: ٢ و٣؛ رؤيا ٢١؛ ٢٢). هل أفهم هذا؟ إن لم أكن أدري كيف يكون الجسد الروحي، فكيف أفهم ماذا يكون المكان الروحي لذلك الجسد؟ يكفي لي أن أعرف أنه بنعمة الله يمكنني أن أقضي الأبدية حيث يكون هو (راجع متى ٦: ٩؛ رؤيا ٢١: ١، ٢٢، ٢٣؛ ٢٢: ١ و٣) - في مكان يُسمى «سماء» (راجع فيلبي ٣: ٢٠؛ كولوسي ١: ٥)[١٢].

يجب أن نعود الآن إلى النص والإحباط الذي يختبره العالم الحاضر. كما نتوق إلى ذلك اليوم المجيد الذي سنتغير فيه، هكذا أيضاً (في الواقع) يتوق عالم الخليقة إلى ذلك اليوم. قال بولس: «فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْخَلِيقَةِ تَئِنُّ وَتَتَمَخَّضُ مَعًا إِلَى الآنَ» (رومية ٨: ٢٢). قال بولس «إننا نعلم» لأن ما قاله كان (وما زال) معلومة عامة؛ يجب أن يتضح هذا لجميع الذين ينظرون حولهم في عالم الاضطراب هذا. إن عبارة «تئن ... معاً» في اليونانية هي «سوستنازو συστενάζω»، وهي كلمة مركبة من «ستنازو» {«يئن»} بالإضافة إلى «سون σύν» {أي «مع»}[١٣]. استخدم بولس هنا إستعارة؛ ولكني عندما أفكر بالأرض «تئن»، يفيض في مخيلتي صورة خليقة غير سليمة: دمدمة الزلزال، وهدير الإعصار أو الزوبعة، وصوت الشرر من الغابات، والموج العاتي يتكسر على الشاطيء. قال بولس الرسول أن هذا الأنين مستمر «إلى الآن». أي ليس في زمن بولس فحسب، بل إلى زماننا نحن أيضاً؛ الأنين مستمر إلى يومنا هذا وهكذا يستمر إلى أن يرجع الرب مرة ثانية.

ولكن معاناة الآرض وضيقاتها ليست بلا معنى. قال بولس أن «كُلَّ الْخَلِيقَةِ تَئِنُّ وَتَتَمَخَّضُ مَعًا إِلَى

---

[١٢] هناك علاقة بين البذرة التي غُرِسَت وبين النبات الذي ينبت منها. لا يشبه النبات البذرة، ولكن ما يشبه النبات يتوقف على نوع البذرة التي غُرِسَت.

[١٣] أُسْتُخْدِمَت استعارات مختلفة في الكتاب المقدس لوصف السماء. ففي الأصاحين ٢١ و٢٢ من سفر الرؤيا أُسْتُخْدِمَت استعارة المدينة. بما أن عقولنا البشرية لا تفهم الحقائق الروحية، أُسْتُخْدِمَت تشبيهات مثل «سماء جديد وأرض جديدة» ومدينة سماوية لتعطينا بعض الافكار عما تشبهه السماء.

[١٤] الكلمتان اليونانيتان من «تئن» و«تتمخض» كلاهما تشملان حرف الإضافة «سون σύν» (أي «مع»). لا نعلم مع من تئن الخليقة وتتمخض. ربما معنا، أو كان بولس يقصد ببساطة أقسام الخليقة المختلفة تئن معاً.

الآنَ». إن عبارة «تتمخض معاً» هنا مترجمة من الكلمة يونانية «سونودينو συνωδίνω» («اودينو ὠδίνω» {أي «تتمخض»} يسبقها المقطع «سون σύν» {أي «مع»}. يقال أنه لا تغمر غمرات الموت بل تتمخض مخاض الولادة. النساء اللواتي اختبرن ألم الولادة يفهمن المجاز الذي قدمه بولس بطريقة أفضل مما يفهمه الرجال. لا شك أن هذا الألم مريع جداً (أفكر هنا بألم زوجتي عند ولادة بناتنا الثلاث)، ولكن ليس ذلك ألم بلا معنى، بل تحرك نحو الهدف: حياة جديدة. وفي التشبيه الذي قدمه بولس يعطي أنين ومخاض السماء والأرض القديمتان دليل بان هناك يوماً أفضل قادم: يوم السماء الجديد والأرض الجديدة.

رجاءنا (الآية ٢٣)

في الآية ٢٣ انتقل بولس من عالم الخليقة إلى المسيحيين: «وَلَيْسَ هكَذَا فَقَطْ {أي لا تئن الخليقة فقط}، بَلْ نَحْنُ الَّذِينَ لَنَا بَاكُورَةُ الرُّوحِ، نَحْنُ أَنْفُسُنَا أَيْضًا نَئِنُّ فِي أَنْفُسِنَا، مُتَوَقِّعِينَ التَّبَنِّيَ فِدَاءَ أَجْسَادِنَا». نحن كأَولاد الله مباركين ببركات روحية عظيمة. على سبيل المثال، لنا «... بَاكُورَةُ الرُّوحِ». يأتي التعبير «بَاكُورَةُ» من مبدأ العهد القديم لتَقديم أول حزمة قمح كتعبير عن الشكر وأيضاً التعبير عن الرجاء (راجع سفر الخروج ٢٣: ١٩؛ لاويين ٢٣: ١٠ و١١). كان تيمناً بأول الغلال هو طريقة للاعلان بان الكثير سيأتي. وان الأشياء الأفضل لم تأتي بعد!

ومع ذلك ما زلنا «نَئِنُّ فِي أَنْفُسِنَا» متوقعين ما يأتي. كتب بولس في وقت سابق لأهل كورنثوس قائلاً: «فَإِنَّنَا فِي هذِهِ أَيْضًا نَئِنُّ مُشْتَاقِينَ إِلَى أَنْ نَلْبَسَ فَوْقَهَا {أَيَ فوق أجسادنا الطبيعية} مَسْكَنَنَا الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ» (٢ كورنثوس ٥: ٢). كلما عشتُ طويلاً كلما فهمت كلام بولس عن الأنين في الجسد الزائل أكثر؛ شبه هذا بيتاً ينهار!

لهذا قال بولس اننا «متوقعين» الخروج من هذا الجسد العتيق والحصول على جسد جديد. تُرجمت كلمة «متوقعين» هنا من الكلمة اليونانية نفسها المترجمة إلى «يتوقع» في الآية ١٩: كما أن عالم الخليقة «واقف على أصابع القدم» هكذا أيضاً ننتظر بشوق ولهفة!

يقول البعض أن أنيننا وتوقعنا ليسا على الرغم من الحصول على باكورة الروح، بل لأننا قد أُعْطينا الباكورة. بما اننا قد حصلنا على «باكورة» السماء، نشتاق هكذا للحصاد الروحي. (فكر بطفل حصل على مذاق كعكة وَوُعِدَ بـ«قطعة كبيرة» عندما يكمل طعامه).

ما الذي نتوقعه؟ نتوقع التبني كأولاد الله. هل قرأتُ هذا بطريقة صحيحة؟ نقرأ في رومية ٨: ١٥ أننا أخذنا «رُوحَ التَّبَنِّي». إذاً لماذا قال بولس هنا اننا نتوقع التبني؟ لأنه لم يتردد في أن يستخدم شتى التشبيهات لتوضيح ما يريد توضيحه. على سبيل المثال، عادة ما استخدم التشبيه بالزواج لاعطاء مثال توضيحي للعلاقة بين الرب والكنيسة (راجع رومية ٧: ٤؛ أفسس ٥: ٢٢-٣٣)؛ ولكن في حالة أخرى يشير إلى الكنيسة بانها ستكون عروس المسيح (٢ كورنثوس ١١: ٢)، ليست عروسته بعد.

إذا رأينا أن هناك الحاجة للتسوية بين كلام بولس عن التبني، قد نفعل ذلك كما يلي: نحن الآن متبنين أولاداً لله بمفهوم ما، وبمفهوم آخر، لم تكتمل عملية التبني بعد. يوضح النص اننا نتمتع الآن بإمتيازات البنوة، ويشير أيضاً إلى أن عملية التبني لا تكتمل إلا في قيامة الأجساد عند مجيء المسيح للمرة الثانية. أتذكر أحد الأيام عندما ذهبت أسرتي إلى محكمة المدينة بقلب مدينة أوكلاهوما عندما أكمل القاضي إجراءات تبني حفيدنا إيليا. لم نحب إيليا أكثر أو نهتم به أكثر مما كنا نفعل قبل ذلك اليوم، ولكن المحكمة جعلت التبي رسمي.

قال بولس في الواقع، أن عملية تبنينا الروحي ستكتمل عندما ننال «فداء أجسادنا». سيتعجب البعض عند القيامة أن فداء أجسادنا هو الذروة في حديث بولس هذا. ألا تنسى أن بولس كان يربط تتوق الخليقة وتتوقنا نحن. لقد جلبت خطيئة آدم الموت والفساد إلى عالم الخليقة، وفي الوقت نفسه جلبت الموت والفساد للجسد الطبيعي (راجع ١ كورنثوس ١٥: ٢٢؛ عبرانيين ٩: ٢٧). نحن كبنين وبنات الله لنا بركات رائعة. وبالرغم من ذلك، طلما نحن في أجسامنا الجسدية، نخضع دائماً للآلام والتجارب (راجع ١ يوحنا

٢: ١٦)، لا نستطيع بعد أن نكون مع الله في السماء (١ كورنثوس ١٥: ٥٠). شكراً لله اننا نتوق إلى الفداء أجسادنا!

قرأتُ قبل وقت ليس ببعيد عن زوجين وابنهما اسمه جاستن وكان يعاني من اعراض توريت «Tourette's syndrome» وهذا خلل جيني/وراثي يجعل للمريض إختلالات جسدية لا يمكن التحكم فيها وثرثرة غريبة جداً. قد يساعد الدواء أحياناً، ولكن المرض ليس له شفاء. وفي أحد الأيام أخذت المرأة ولدها هذا واختيه معها إلى المدينة. حدثت لهذا الولد حالة مخزية في مكان عام، وكان على الأسرة أن تغادر بعجل. سألت إحدى الأختان والدتها والدموع تذرف من عينيها قائلة: «أهكذا يكون جاسن دائماً؟» وفي ما بعد أخبرت الأم الأب بهذا الحدث، فسألها: «وماذا قلت لها؟» مسحت دمعة من عينها وأجابت: «لم أعرف ماذا أقول لها». فوضع الأب ذراعه حول زوجته وقال: «في المرة القادمة قولي لها أن جاستن لن يبقى هكذا دائماً. سيرجع الرب في يوم ما، ويُعْطَى لجاستن جسماً رائعاً، جسماً كاملاً بلا عيب ولا خلل».

هل جسدك منهك بالألم؟ هل تصارع مع ضعفات الجسد؟ إن كنت مسيحياً أميناً لا تكون الحالة هكذا دائماً! كتب يوحنا قائلاً: «أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، الآنَ نَحْنُ أَوْلاَدُ الله، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلَكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ» (١ يوحنا ٣: ٢).

رجاء ثابت (٨: ٢٤ و٢٥)

رجاء مؤكد

عندما أخضع عالم الخليقة لبُطْل أصبح «في رجاء» أنه ستتحرر في يوم ما (الآيتان ٢٠ و٢١). نحن أيضاً ثابتين بالرجاء: «لأَنَّنَا بِالرَّجَاءِ خَلَصْنَا ...» (الآية ٢٤). شدد بولس هنا على أن الرجاء يثبتنا ويجعلنا نستمر. كتب وليم باركي قائلاً: «الحقيقة الساطعة التي نورت حياة بولس هي أن حالة الإنسان ليست بلا رجاء»[١٤].

[١٤] مأخوذ من براين شابل في كتابه بعنوان «In the Grip of Grace»، صفحة ٥٧ و٥٨.

قال بولس سابقاً اننا نتبرر بالإيمان (رومية ٣: ٢٨؛ ٥: ١) بما أن الإيمان والرجاء صفتين مختلفتين إلا أن هناك صلة قوية بينهما. عندما عَرَّف كاتب الرسالة إلى العبرانيين الـ«إيمان» قال: «وَأَمَّا الإِيمَانُ فَهُوَ الثِّقَةُ بِمَا يُرْجَى وَالإِيقَانُ بِأُمُورٍ لاَ تُرَى» (عبرانيين ١١: ١). الإيمان الذي بلا رجاء ليس بالإيمان الذي يخلص.

في هذه النقطة من نص درسنا هذا وقف بولس للحظة لكي يشرح ما قصده بكلمة «رجاء»: «... وَلكِنَّ الرَّجَاءَ الْمَنْظُورَ لَيْسَ رَجَاءً، لأَنَّ مَا يَنْظُرُهُ أَحَدٌ كَيْفَ يَرْجُوهُ أَيْضًا؟» (آية ٢٤). في ما يلي شيء من التفسير. قد نقرأ السؤال: «من الذي يرجو ما يراه؟» والإجابة: «أنا. أرى كل يوم مزرعة أرجيء أن أملكه في يوم ما»، أو «أرجيء أن اشتري لباساً رأيته في متجر». قد يقول الطفل: «لقد رأيتُ لُعبة أرجيء أن يعطيني والديَّ».

لكي نفهم السبب الذي من أجله استخدم بولس كلمتي «المنظور» و«ينظره». ينبغي أن نعرف انه كان يتكلم عن شيء لا يمكن رؤيته حالياً بالعين الجسدية (راجع ٢ كورنثوس ٤: ١٨). فداء الجسد عندما يأتي المسيح مرة أخرى عندما «نرى» هذا الحدث في النهاية سيكون ذلك حقيقة. بما يختص باستخدام كلمة «ينظر» في الآية ٢٤، قد يكون من الأفضل اعتبارها بانها تعني «حصله عليه أو امتلكه أخيراً».

رجاء مسند

ولكن لم يضع بولس التوكيد على الحقيقة أننا لم نملك كل الامتيازات بصفتنا أولاد الله، بل كان يبين أن هناك السبب لنكون واثقين أنه ستكون لنا تلك الإمتيازات. لدينا الرجاء الذي يسندنا: «وَلكِنْ إِنْ كُنَّا نَرْجُو مَا لَسْنَا نَنْظُرُهُ فَإِنَّنَا نَتَوَقَّعُهُ بِالصَّبْرِ» (الآية ٢٥). قد يكون المعنى أوضح إذا استبدلنا كلمة «رجاء» مع عبارة «توقُع جاد»: قال بولس في واقع الأمر: «إن كنا نتوقع حقاً أن ننال البركات التي لم نملكها بعد، سيجعلنا هذا ننتظرها بالصبر». يقال انه عندما يعطي الله الوعد، يصدقه الإيمان وينتظره الصبر.

الكلمة اليونانية المترجمة هنا إلى «صبر» هي من «هوپومون ὑπομονή» وهي كلمة مركبة من «هوپو

ὑπό» {أي «تحت»} و«مينو μένω» {أي «يبقى»}؛ وتشير إلى القدرة على الصبر، والتحمل، والاستمرار دون الاستسلام بغض النظر عما يمكن ان يحدث[١٥]. كتب كاتب الرسالة إلى العبرانيين بانه يجب أن «... {نُحَاضِرْ}[١٦] بِالصَّبْرِ فِي الْجِهَادِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا» (عبرانيين ١٢: ١). قالَ يسوع «... الَّذِي يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهذَا يَخْلُصُ» (متى ١٠: ٢٢).

كان الأمر سيكون صعباً بصفة خاصة لقُرَّاء بولس أن يصبروا بسبب الاضطهاد – كما هو الحال عند بعض المسيحيين في يومنا هذا. لا بد ان إنكار يسوع كان مغرياً أحياناً لتجنب المزيد من المحن والاضطرابات. يدل ما ورد في رومية ٨: ٢٥ ضمناً على انه ينبغي أن نصبر، ولكنه يشير أيضاً إلى انه يمكننا أن نصبر بسبب رجاءنا. نصبر بواسطة قوة الإرادة الإلهية – قوته مقترنة بإرادتنا لأرضاءه.

أرجو ألا تنسى المقطع الذي بدأ به النص الذي نحن بصدده: «فَإِنِّي أَحْسِبُ أَنَّ آلاَمَ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ لاَ تُقَاسُ بِالْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا» (الآية ١٨). سُئل إنسان كان يقرأ الكتاب المقدس باستمرار عما هي الرسالة التي يجدها فيه. فأبتسم وقال: «هذه فقط: السيئات ليست الأشياء الأخيرة أبداً». مهما حدث، يبقى للمسيحي رجاء للغد.

الخلاصة

يقال أن «الأصحاح الثامن من الرسالة إلى أهل رومية يبدأ بلا دينونة ولا ينتهي بلا إنفصال»[١٧]. بينما لا يوجد بين هذين الاثنين يأس[١٨]. بدأ نص درسنا هذا بالأوجاع وانتقل سريعاً إلى الرجاء. أشار جيم مكويقن إلى «الرجاء» بانه «الهواء الذي يتنفسه المسيحيون»[١٩]. هل لديك هذا الرجاء؟ عندما كتب بولس إلى أهل كولوسي، تحدث عن «الْمَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاءُ الْمَجْدِ» (كولوسي ١: ٢٧). هل المسيح فيك، وأنت في المسيح؟ إن لم يكن كذلك، أتمنى أن تتحد معه بطاعة المحبة، اليوم (رومية ٦: ٣-٥).

مذكرة للمبشرين والمعلمين

قد يكون هناك عنوان آخر لنص درسنا هذا وهو «بين النعمة والمجد» (والتأني بينهما). قد يُقسم هذا النص إلى «تباين» (التباين بين الألم والمجد) (الآيتان ١٧ و١٨)، «الصلة» (بين الخليقة والمسيحيين) (الآيات ١٩- ٢٣)، «القناعة» (مقتنع بسبب الرجاء) (الآيتان ٢٤ و٢٥).

يطبق عدد من الكُتَّاب ما ورد في رومية ٨: ١٩-٢٢ على حاجة المسيحيين إلى أن يكونوا وكلاء صالحين بما يختص بهذه الأرض (على سبيل المثال: عدم تلويثها واستهلاك كل مواردها).

---

[١٥] راجع تفسيرنا لكلمة «صبر» في الدرسين «هل أنت مستعد للدينونة (٢: ١-١٦)» و«ثلاث حقائق لتعلم بها أولادك» (٥: ١-٨). في الجزء ... من هذه السلسلة.

[١٦] نُحَاضَر: نركض.

[١٧] سبارغيون، صفحة ٢٥٧.

[١٨] مأخوذ من سي أي فوكس؛ ورد هذا الاقتباس في موريس، صفحة ٢٩٩.

[١٩] جيم مكويقن في تفسيره بعنوان «The Book of Romans» من سلسلة «Looking Into The Bible Series»، صفحتي ٢٥٨.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩